بَيانُ المَعنى
في
الثَّقَلِ الأصْغَرِ الأسْمَى

دِراسةٌ موضوعيةٌ فريدةٌ في كشْفِ حقيقةِ المَعنى في تَعبيرِ
الرَّسولِ الأعْظمِ عَن عِتْرتِهِ صَلواتُ اللهِ عَليهم بالثَّقَلِ الأصْغَرِ

تأليف
سماحة الشّيخ الدكتور
عبدُالكريم العُقَيْلي

الكويت
الطبعة الأولى ٢٠١٠م

نشر مؤسسة بضعة المصطفى ﷺ
لإحياء تراث أهل البيت (ع)

الإهداء

◁ إلى نون والقلم ومـــا يَسْطُرون

◁ إلى الاسْمِ المَخْـزُونِ والسّـرِّ المَصُـون

◁ إلى المَدينةِ الحَصينةِ والبَابِ المَأْمُون

◁ إلى القُـرْآنِ النّاطقِ والكِتـابِ المَكْنونِ

◁ إلى العَـرْشِ والكُرْسِيِّ واللوحِ المَهْضُوم

◁ إلى النّورِ الحقِّ والذّكْـــرِ المَظْلُوم

◁ إلى الآيةِ الكُبْـرى والنّبـأ المَكْظُوم

أُهدي هذا الجَهْد القليلَ وأقلَّ القليل إلى سَاحةِ قُـدْسِ الثّـقَـلِ الأعْظَم والاسْمِ الأتمِّ مُـحـمّـدٍ وآلِه عَليهِمُ الصّلواتُ عَدَد ما في علْمِ اللهِ ودَوامِ مُلكه .

نصٌّ مَعْصُومِيٌّ

عن العِلْم المَصْبوب والعَلَم المَنْصوب أبي عبدِالله الإمام جَعْفرِ بن مُحمّدٍ الصَّادق عليه السلام، أنّه قالَ: مَنْ لَم يَعْرِفْ أمْرَنا مِنَ القُرْآنِ لَم يَتنكَّبِ الفِتَنَ.

رواه الشّيخ السّنَد العَيّاشي في تفسيره ج١ ص٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمةُ المُؤلِّف

الحَمدُ للّهِ حمْدَ الشّاكرين مِن الأوّلين والآخِرينَ أنبياءَ ومُرسلَينَ وأوْصَياءَ ومُقرّبينَ ومُؤمِنينَ مُمْتحَنينَ، والصّلاةُ والسّلامُ على الحقِّ الأمينِ والمُهَيمنِ المَكينِ وسِرِّ اللهِ في العَالَمينَ وآلِهِ المَيامينَ، والكِتابِ المُبينِ والحَبْلِ المَتينِ،ومَظْهرِ الحَواميمِ والطّواسين، وقُرَّةِ عَينِ طه وياسين، وحَقيقةِ حُروفِ ألألفِ واللاّمِ والمِيم، وقَلْبِ القُرْآنِ الكَريم، واللّعنُ الدّائمُ على أعدائِهِم الغَاوينَ مِن الجِبْتِ والطّاغوتِ والشّياطينِ وحِزْبِهِمِ الظّالمِين أبدَ الآبِدينَ ودهْرِ الدّاهِرين.

وبعْدُ:

هذه دراسةٌ مُقْتضَبة لبيان السّر في التّعبيرِ الواردِ على لِسانِ النّبيّ الأعْظَمِ ﷺ بقولِه: إنّي

تاركٌ فيكمُ الثّقَلين: كتابَ اللهِ الثّقَلَ الأكْبرَ وعِتْرتي أهْلَ بيْتي الثّقلَ الأصْغرَ. باعْتبارِ أنّ الجمهورَ العامَّ يَتبادرُ إلى أذهانِهم عندَ سَماعِهمَ أو قَراءتِهم النّصَّ الشّريفَ في قولِه ﷺ (الثقلَ الأكبرَ كتابَ الله، والثقلَ الأصغرَ عترتي أهلَ بيتي) أنّ العترةَ أقلُّ مرتبةً وأدنى فضْلاً مِن الكتاب، وعلى هذا فإنّه يقعُ التعارضُ - بَدْواً- بينه وبين ما وَرَد مِن أنّه صلّى اللهُ عليه وآله بعد ذكْره الوصيّة التأريخية في لزومِ التمسّكِ بالثّقَلَين،...أشَار بمُسبِّحتَيْه، حيثُ سَاوى بَينْهما. ولكنّا سَنُريكَ ما يُسَرُّ به فؤادُك ويُثلَجُ به صدْرُك مِن كشْفٍ للمَعنى الصّحيح والدّقيق عندَ العَرَب الأوائلِ لكلمةِ (الأصْغر) مُستَدلّينَ بالآياتِ المَجيدةِ والرّوَاياتِ الشّريفةِ واللُغةِ الأصيلةِ، وما يَكتنفُ ذلك مِن قرائنَ وشَواهدَ، بل تتبّعنا هذه المُفردةَ في الميزانِ المنطقي والرّياضيّ بما له صِلةٌ ببحْثنا، فكُن معنا في هذا المَسير، وقد قيل: عندَ الصّباحِ يَحمَدُ القومُ السُّرى، ولِيتبيّنَ في ختامِ هذا البحثِ الخَيطُ الأبْيضُ مِن الخَيطِ الأسْودِ مِن فَجْر

الحقِّ والحـقـيـقـةِ، وبذلكَ يُفـتـحُ مِن بابِ هذا المَقـام بإذْنِ اللـهِ العَـــلام أبـوابٌ وأبـوابٌ، واللـهُ المُســـدّدُ للصّوابِ بفضْلِ وعِنايةِ الأطْيابِ صَلواتُ الله عليهِم عدَدَ ما فِي علْمِه ودَوامِ مُلْكِه.

بقلـم

الشيخ عبدالكريم العقيلي

الكويت في ١٥ شعبان ١٤٣١هـ

مولد النوّر المحمّدي

الحجّة بن الحسن المهديِّ عليه السلام

الموافق ٢٧/٧/٢٠١٠م

للتواصل shaik_aloqaili @ hotmail.com

الموقع: www.oqaili.com

النّصُّ النّبويُّ في مصادرِ الخاصَّة والعامَّة مِن الفَريقين

أمّا الخاصّة، فقد روى المحدّثُ الخبيرُ الشيخُ العَيّاشي بسنده، عن أبي جَميلةَ المُفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه قال: خطَب رسولُ الله ﷺ يومَ الجُمُعةَ بعد صلاة الظُّهر انصَرفَ على النّاس فقال: يا أيُّها النُّاسُ إنّي قد نبّأني اللطّيفُ الخبيرُ أنّه لن يُعمّرَ من نبيٍّ إلاّ نصفَ عُمرِ الذي يليه ممّن قبلَه وإنّي لأظنّني أوشكُ أن أُدْعى فأُجيب، وإنّي مَسؤولٌ وإنّكم مَسؤولون، فهلْ بلّغتُكم فما إذاً أنتم قائلون؟ قالوا: نَشهدُ بأنّك قد بلّغتَ ونصحتَ وجاهدتَ، فجزاكَ اللهُ عنّا خيراً، قال: اللّهمَّ اشْهدْ، ثمّ قال: يا أيُّها النّاسُ ألم تَشْهدوا أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه، وأنّ الجَنّةَ حقٌّ، وأنَّ النّار حقٌّ، وأنَّ البعْثَ حقٌّ من بعد الموت، قالوا: (اللّهمّ) نعم، قال: اللّهمّ اشْهَدْ، ثمّ قال: أيُّها النّاسُ إنَّ اللهَ مولاي، وأنا أولى بالمؤمنينَ مِن أنْفُسِهم، ألآ مَن كنتُ

مـولاهُ فـعَلِيٌّ مَـولاه، اللّهمّ وآلِ مَن وآلاه، وعـادِ مَن عاداهُ، ثمّ قال: أيُّها النّاسُ إنّي فرَطُكم وأنتُم واردونَ علَيَّ الحـوضَ، وحَـوضي أعْـرضُ مـا بين بُصـرى وصنعـاء، فـيـه عـدَدُ النّجـوم، قـدْحـان من فـضّـةِ الأواني، سـائلكُم حين تُرَدّونَ علَيَّ عنَ الثّـقَلَين، فانْظُروا كيفَ تُخَلّفوني فيهما حتّى تَلْقَوني، قالوا: وما الثّقَلان يا رسولَ الله؟ قال: الثّقلُ الأكبرُ كتابُ الله سـببٌ طَرَفُـه بيـدي الله، وطَرَفٌ في أيديكم، فاسْتَمسكوا به ولا تَضلّوا ولا تَذلّوا والثّقَلُ الأصْغرُ عِتْرتي أهلُ بيتي، فإنّه قد نبّأنيَ اللطّيفُ الخبيرُ أنْ لا يَتفرَّقا حتّى يَلْقياني، وسألتُ اللهَ لهما ذلك فأعْطانيه فلا تَسْبقُوهم فتَضلّوا، ولا تُقصّروا عنهم فتَهْلَكوا، فلا تُعلّموهمْ فهُم أعْلَمُ منكُم[1].

هذا وروى الثقةُ الثَبتُ الشّيخ العيّاشي رحمه الله بسنده أيضاً، عن مسعَدةَ بن صَدَقة قال: قال أبو عـبـدُ الله عليه السلام: إنَّ اللهَ جـعَل ولايتَنا أهلَ البـيت قُطْبَ القُرآن، وقُطبَ جميع الكُتُب، عليها يَستديرُ

(١) تفسير العيّاشي: ج ١/١٥/ح٣ .

مُحْكمُ القُرآن، وبها نَوَّهت الكُتُبُ ويَستبينُ الإيمانُ، وقد أمَر رسولُ الله ﷺ أنْ يُقْتدى بالقُرآن وآلِ مُحمّد، وذلك حيثُ قال في آخر خُطْبة خَطَبها: إنّي تاركٌ فيكُم الثّقَلَين: الثّقَلَ الأكْبَرَ، والثّقَلَ الأصْغر، فأمّا الأكْبرُ فكتابُ رَبّي، وأمّا الأصْغرُ فعِتْرتي أهلُ بيتي فاحْفَظُوني فيهما فلَن تَضِلّوا ما تَمسَّكتُم بهما[1].

وأمّا مَصادرُ العامَّة، فقد نُقل نصُّ حديثِ الثّقَلين في أكْثر الصّحاح والمَسانيد، نكتفي بما ورَد في كلٍّ من صَحيح مُسلم وسُنن التّرْمذي، ما لفْظُه: عن زيدِ بن أرقم، قَال... ثُمّ قام رسولُ الله صلّى اللهُ عليه (وآله) خطيباً بماءٍ يُدعى خُمّاً بين مكّةَ والمدينة، فحَمِدَ اللهَ وأثْنى عليه، ووَعَظ وذكَر، ثمّ قال: أمّا بعدُ ألآ أيُّها النّاس فإنّما أنا بشَرٌ يُوشَك أنْ يأتيَ رسولُ ربّي فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكمُ الثّقَلين، أوّلُهما كتابُ اللهِ، فيهِ الهُدى والنّور، فخُذُوا واسْتمْسِكوا

(١) تفسير العيّاشي: ج ١/١٦/ح٩ .

به، فحثّ على كتابِ اللهِ ورغّبَ فيه، ثمّ قال: وأهلُ بيتي أُذكّرُكم اللهَ فِي أهلِ بيتي، أُذكّرُكم اللهَ في أهلِ بيتي، أُذكّرُكم اللهَ في أَهل بيتي[1].

وعن سُنن التّرمذي، عن زيدٍ أيضاً، قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه (وآله) «إنّي تاركٌ فيكُم ما إنْ تَمسّكتُم به لن تَضلّوا بعدي، أحدهما أعْظمُ من الآخَر، كتابُ الله حبْلٌ مَمدودٌ منَ السّماءِ إلى الأرْض، وعِتْرتي أهلُ بيتي ولنْ يَفْترقا حتّى يَردا عليّ الحوضَ، فانْظُروا كيفَ تُخلّفوني فيهما»[2].

● **مُقدّمتانِ هامّتانِ في فهْم معاريضِ الكلامِ الحقِّ:**

قبلَ الخوضِ في غِمارِ هذا اللّفْظِ الشّريف (الأصْغر) وأمْواجِ معانيهِ الحَقّةِ المُتلاطِمة، نُمَهّدُ لذلكَ بُمقدّمتينِ رَئيسيّتينِ هامّتين:

المُقدّمةُ الأُولى: يَنبَغي إلفَاتُ نَظَرِ العارفِ وفِكْرِ الباحثِ إلى أمْرٍ هامٍّ، وهو أنَّ المَسلكَ الصّحيحَ في

(١) صحيح مسلم ج٧ ص١٢٣ طباعة دار بيروت.
(٢) سُنن التّرمذي الجزء الخامس ص٣٢٩ .

التّعامل معَ الرّواياتِ الواردةِ في مُصنّفاتِ الحديثِ، كالكُتُبَ الأربعةِ للمُحمّدين الثلاثةِ، وغيرها من المصادرَ التي صَنّفها الأوائلُ مِثلُ الصفّارَ وابنِ قولويه والمفيد والمرتضى، وابن طاووس والورّامَ وشعبة الحَرّاني والطبرسيّ وغيرهم، هو التأنّي والتروّي قبل إصدارِ الحُكم بتَضعيفَ الأسانيدِ، ورَدِّ الرّوايات مادامتْ لا تَتعارضُ مع الثّوابتِ والنّصوصِ الصّحيحةِ المُعاضِدةِ لها والجَابرةِ لضَعْفِها إن كانَ فيها ضَعْفٌ، باعتبار أنّ هذا المَنهجَ هو المُوافقُ لطريقةِ الاحتياطِ ، فإذاَ كانَ الاحتياطُ في الدّينِ سَبيلَ النّجاة، لقوله ﷺ «أخوكَ دينُك فاحْتطْ لدينك» فإنّه لا مَحالةَ أنَّ الرواياتِ الواردةَ وبالخُصوصِ الواردِ منها في مَقام بيانِ شأن أو فضْلِ لمِقامِ آلِ محمّدٍ عليهمُ السلاَمُ، يكونُ العمَلُ معهاً من حيثُ التشكيكُ أو التّضعيفُ أحْوطَ، باعتبارِ كونِها-ولو بوجْهٍ مِن الوجوه، أو المُحتمل مِن الظّنونَ على أسْوءِ الاحتمالات- من الدين الذي لا يَنْبغي التّسرّعُ في النطق بالحُكْمِ في رِدّهَا وعدَمِ

قبولِها. والجَديرُ بالذّكر قولُ شيخ المشايخ وأُستاذِ الفقهاء والمراجع الكِبار المِيرزا النائينيّ قُدّسَ سرُّه، مناقشةُ أسانيدَ الكافي حِرْفةُ العاجز[1]. وبديهيٌّ في أنّ العجْزَ يُوجب -عادة - التشكيك أو الردَّ، لأنّه أسْهلُ عليه، بخلافِ النّاظرِ بتَجلّةٍ إلى كلماتِهم عليهمُ السلام المَروية في مَصادر زُعماء الطّائفة أعلى اللهُ كلمتَهم، فإنَّه يَسلُك مَسْلَكاً قَويماً ونَهْجاً مُستقيماً في إعْمال الدّقّة والنّظر. ولقد أجادَ فيما أفادَ بعْضُ الأكابر المعاصرين دام ظلُّه من قوله،ولا يجوز لنا انتقاءُ الأحاديث، وحذْف الضعيفِ في جمْع الأحاديث، إذ ربّما تَحصُل هناك قرائنُ على صدْقَه، وربّما يؤيّدُ بعضُها بعضاً، ويَشُدُّ بعضُها بعضاً، وما يُتراءى من قيامِ بعض الجُدُد بتأليفِ كتاب حول الصّحاح،كالصّحيحِ من الكافي فهو خطأٌ محْضٌ. ولا يَفوتُنيَ التذكيرُ بما قاله ليَ الشيخُ الفقيهُ سِبطُ الأنصاري قُدّس سرُّه، في الزّيارةِ

(١) مُعجم رجال الحديث: ج١ /٨٧ قال السيّدُ الخوئي قُدّس سرُّه: وسَمِعتُ فيَ مَجْلسِ بحثه يقول: «إنّ المُناقشةَ في أسناد الكافي حِرفةُ العاجز».

الجَامعةِ الكبيرة نصّاً: المتأمُّل في مقاطع الزيارةِ وسبْكِ كلماتِها ودقّةِ مَتونِها يَقطعُ بصحّةِ صَدورها عن المَعصوم عليه السلام. وهذا الكلامُ في مقامِ مناقشَةِ البعضِ لسندِ الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة بقولِه: لم يَرد توثيقٌ لموسى النّخَعي، وبناءً على ذلك ردّها. أو توقّفَ البعضُ الآخرُ عنها، ولا يَخفى فإن هذه الطريقةَ المُتّبعةَ فضْلاً عن تَضييعها لمثل هذه الكُنوز والحِكَم والمعارفِ الدقيقةِ وتَغييبَها عن أيتام آل محمّدٍ عليهم السلامُ، فإنّها مُوجبةٌ لتعطيل كثيرٍ من الرواياتِ والكلماتِ والأدعيةِ والمُناجاة، وبالتالي سيَتحمّلُ هؤلاءِ المسؤوليةَ في المُساهمةِ لغيابِ الحقائق التي بها قِوامُ الأرْكانِ وعمادُ الأدْيان، وهُم بالمآلِ مشمولون فيمَن عطّلَ البئرَ الإلهيةَ «وبئرٍ مُعطّلَة» عافانا اللهُ من ذلك، وعَصَمنا بلُطْفه عَن مِثل هذه الزلّات ببركةِ وعنايةِ سادةِ السّاداتِ عليهمُ الصّلواتُ المتتاليات ما ذَرَّ في الأفُقِ شارقٌ ونادى منادٍ بالصّلوات.

المُقدّمةُ الثّانية: وهي أنّ فقهَ الرواية- بمعنى، الفهْم للمَضمون والجِدّ والإحتهاد في الوصول إلى

مـعـانيـه- هـو المَقـصَـدُ الأسْـنى والغـرَضُ الأسْـمى، انطلاقاً من النّصّ الشـريف الذي جاء فيه: «لحَديثٌ تَدريه خـــيـــرٌ من ألف تَرويه»، بل عُـــدّ الـعـــارفُ بمعاريض كلماتهم فقيهاً وفاقاً لما وَرد عنهم صَلواتُ الله عليهم «إنّا لاَ نَعدُّ الرّجلَ منكم فقيهاً حتّى يَعرفَ مَـعـاريضَ كلِمـاتِنا» وبهـذا يَنكشِفُ أنّ هناك فـارقاً جَوهرياً بين الاجتهادِ و الفقاهةِ، وذلك باعتبار أنّ الأوّل ناظرٌ إلى اسْـتنبـاطِ الحُكم في دائرةِ الألفـاظِ الواردةِ في المسـائل الشّـرعيّة الفرْعيـة، بينمـا الثّاني لُوحظَ فيـه المعـرفَـةُ والفـهْم لِلُبـاب كلمـاتهم وَسْـبـر غورها وخَـرْق حِجـاب الحـروفِ للوصـولِ إلَى بَواطنِ المعانَي. وهذا يَتوقّف على أمرين هامّين:

الأمــرُ الأوّلُ: وهو أنّ التــمــرّس في مــعــاريضِ كلماتهم وسَعَة بياناتهم، والتفـرّسَ في بواطن المَعاني وسَماكَة المباني مُوجبٌ للتنوّر بالحقِّ والحقيقَة، لأنّ العلْمَ بها نورٌ يَقذفه اللهُ في قلْب مَن يشاء، «ومَن لم يَجـعل اللهُ لـه نوراً فـمـا لـه مِن نور»، وهـذا يَتطلّب بالضَـرورة مُـراجـعـةَ الكافي الشّـريف وتوحـيـدَ

الصدوق واحْتجاجَ الطّبرسي ونهْجَ البلاغة، وأخصُّ بالذّكر الزيارةَ الجامعةَ الكبيرةَ وما أشبَه.

الأمرُ الثّاني: التّعمّقُ في كلماتِ العرَبِ الأصيلة، والأمثالِ الغَريبةِ ومُراجعةِ أحوالِهم ومُخاطباتهم ومُلاحظةِ الشّواهدِ في أخبارهم وحَوادثِ أيّامِهم، وذلك بتتبّع ما هُم عليهِ قبلَ اختلاطِهم مع الأعاجمِ والتّأثرِ ببعضِ كلماتهم، الأمرُ الذي أدّى إلى ضَياعِ المعاني الأصيلة، وسَيأتيك بيانُ هذه الحقيقةِ في مُفردةِ الأصغر لُغةً ومَثَلاً، فانْتظِرْ.

● **كلِمةُ (الأصْغر) في التُّراثِ العربيِّ الأَصيل:**

ليُعلمَ أنّ الضّاربَ باحثاً في أعْماقِ أصْلِ استْخدامِ هذه الكلمةِ (الأصْغر) يجِد أنَّها قد استُعملت في معنىً دقيقٍ ومَدلولٍ عَميقٍ على خِلافِ ما يَتبادرُ إلى الأذْهانِ مِن المعنى، بالخُصوصِ في العُصورِ المُتأخّرةِ التّي غُيِّبَ فيها الكثيرُ من المَعاني والمَفاهيمِ الأصليةِ، والتّي يَعودُ فيها السَببُ بالأساسِ إلى هَجْرِ وتَعْطيلِ أرْكانِ الدّينِ وأئمّةِ

المُسلمينَ مِن أهل بيت النبيِّ صَلواتُ الله عليهم أجْمعينَ، كما أشارَ القُرآنُ الكريمُ بقول الحقِّ تَعالى «وبئْر مُعَطَّلة وقَصْر مَشيد» وقد صرَّحت الرّوايات الآتيةِ في بيان الآيَة، بأنّ «البئرَ المُعطلّة» الإمام الصامت، بمعنى المُعطّل من البيان والمَحْظور عليه الكَلام، وهذا سرُّ صَمَته. والسّببُ الرئيسيّ باختصار، هو الاستئثار بالمُلك من جانب، والخوفُ والحسدُ من جانب آخر، فآلَ الأمرُ إلى ما نَراه من ضياع لقيَم هذه الأمّة وهَتْك وفَتْك لحرْمتها، بقتْل الأولياءِ وأبْنَاء سيّد الأنبياء ﷺ، وتغييب الأبْرار من العلماء والمُفكّرين والمُصلحين الذّين هُم أتْباعُ آل رسول الله ﷺ، فانْقلبت الأمورُ وتغيّرت الأحوالُ، وصارَ النّاسُ يُفكّرون في مَعاشهم وحفْظ أرواحهم، بل والتّجاهُر في بعض الفَترَات على خلاف التّمسّك بالدّين. كلُّ هذا كان السّببَ في تَضييع الكثير من الحقائق والمَعاني، وعلى أيِّ حال فإنّ هذه الكَلمةَ لها من المعنى ما يَدلُّ على عِظَم أمر أهلِ البيتِ عليهمُ السلام، وذلك بالرجوع إلى اللُغة

الأصيلة أيامَ العرَبِ الأوائل ، ففي لِسانِ العرَبِ قال ابن منظور، عن ابنِ السكِّيت: ومِن أمْثَالِ العرَب : المَرءُ بأصْغريه ، وأصْغراه قلبُه ولسانُه ، ومعناه أنّ المَرْءَ يَعلو الأمورَ ويَضْبطُها بجَنانِه ولسانِه[1]، (انتهى). فاحْفَظهُ حتّى يأتيَك عمّا قريب بيانُه، وفي مَجْمع البَحرين ذكَرَ الطُّرَيْحيّ رحمه الله، فقال: أصْغرَا الإنْسانِ: قلبُه ولسانُه، إنْ قاتلَ، قاتلَ بجَنان، وإنْ تكلَّم، تكلَّمَ بلسانٍ، ومِنه قولُهم «إنّما المَرءُ بأَصْغريه»[2].

وفي مَجْمع الأمْثال، قال أبو الفضل الميداني في المثَل المَعروفِ قَديماً المَرءُ بأصْغريه- ما نصُّه: يعني بهما القلْبَ واللسان، وقيل لهما الأصْغران لصِغَر حَجْمهما، ويجوز أنْ يُسمّيا الأصْغرين ذَهَاباً إلى أنَّهما أكبرُ ما في الإنسانِ معنىً وفضْلاً، كما قيل: أنا جُذَيلُها المُحَكَّك وعُذَيقُها المُرَجّبُ.. وقد قيل أنَّ

(١) لسان العرب: ٣٥١/٧ .
(٢) مجمع البحرين: ٣٦٦/٣ .

القائلَ لهذا المَثل هو نهشل بن حرَّي الَشاعر ، حين دخل على النُّعمان بَنِ المُنْذر .

• سرْد القِصَّةِ التأريخيّة لبيانِ المعنى الواقعيّ لِلفظِ الأصْغر عند العرَب الأوائِل:

كانتِ الجزيرةُ العربيةُ الحاضِنَ الطبيعيَّ لِلُغةِ العرَب العاربة،وقد حَظيتِ اللُغةُ أهمّيةً قُصوى بين أبنائِها في التّداول والمُخاطباتِ والطُّرَف والحِكَم والشّعْر والأدب والأَمْثال، ومِن هنا يَلزمُنا ونحنُ في دِراسةٍ هامّة لِموروثِ هذه الأصَالةِ في فَهْم المعاني التّي كانوا يُداولونها، وعلى أثَر ذلك نزَل القُرآنُ ونطَق الرّسولُ الأعْظمُ والمَعصومُ من آله بها، وبما عُرفَ عنه ﷺ، أنا أوّلُ مَن نطَق بالضّاد، خَصوصاً إذا ما رَاجَعنا تلكمُ الخُطب التي حَيّرتِ الأدباء والشّعراء والفُصحاء وأهلَ التّضلّع بمعاريض كلام العرّب، كخُطب الرّسول الأكرمَ، والإمامَ الاتمِّ وخُطب الصّديقة الكُبرى أمِّ الأئمّة النُّجباء، وسائِر

الكلمات الواردة في مُختلف الحُقول والأصعدة، كونيةً كانتْ أو شرعيّةً في الذّرة وما أصْغر، وفي المَجرّة وما أكْبر، لَوجدْنا ما يَفْلقُ الهامَّ، ويكونُ الحالُ في مثْل هذا وتَرَى النّاسَ سُكارى وما هُم بسُكارى ولكنَّ أمَرَ آلِ مُحَمَّد لَعجيبٌ. ولهذا لا بُدّ من الرّجوع إلى العُهودِ الأولى في اسْتعمال اللُغة وأمْثالِها لمَعرفة إطلاق مُفردات في المعاني التّي كانوا يَتعاهدونها وَيبنون عليها، ومِن هنا يَلزمُ لِفهْم كلمة الأصْغر مُراجعةُ المثَل الذي عُرف في الزمن الأول كما ذَكرَتْ لنا النّصوصُ التأريخيةُ، وكما في الحادثة الآتية، والتّي يَتجلّى منها بوضوح رُوحُ المَعنى الأصليّ، وهي ما وقع لضمْرةَ أو شَقَةَ المُعَيْدي مع النّعمان بن المُنذر مَلِك الحِيرة في العراق، والواقعةُ كما ذُكرتَ بالنّحو التالي:

كان المُعَيدي يُغيرُ على مَسالح (جمع مَسْلحة وهي الحامية العَسْكرية) المَلك النعمان بن المُنذر، وإذا سَنحتْ له الفُرصةُ انْقَضَّ على أطَرافَ مَملَكته ونهْبِ منها ما يَقْدرُ عليه، وأرسلَ الملِكُ النّعمانُ

السّرايا العسكريةَ لِقتْل المُعَيدي أو إلقاء القبْض عليه، ولكنّها عجَزتْ عَن المُعَيدي، لأنّه يَتحصّنُ بمَجاهل الصّحراء البعيدة، فهَو بَدويٌّ خبيرٌ بمَسالك الصّحراء وبمَوارد المياه، وشُجاعٌ فارسٌ لا يُقعَقعُ له بالشّنان.وأخيراً اضْطرّ ملكُ العَرَب النعّمان أن يُعطي وجْهَه وأمانَ الله وألفَ ناقةٍ من الإبل إلى المُعَيدي بعد أن أعياه وأشْجاه هذا المُعَيدي. وبعد أنْ وصلَتْ رسالةُ الملك النّعمان إلى المُعَيدي، رَكِب ذَلولَه (الذّلولُ: ناقةُ الرّكوب الأصيلة) وتَوجّه إلى مَدينة الحيرة، ودخَل على الملكِ النّعمان، وعَرّفه بنفسه بأنّه هو شقّة أو شق بن ضَمْرة المُعَيدي، فلمّا نظَر الملكُ النّعمانُ إلى شكْله وهَيئته وصغَر جسْمه ازْدَراهُ واسْتحْقرهُ، وقال له: يا مُعيدي إنّ خَبَرَكَ خَيرٌ من مرآتك، وأنْ تَسمعَ بالمُعَيدي خَيرٌ من أنْ تَراهُ، وهو أوّلُ مَن قالها، فذَهَب مَثَلاً. فقال المُعَيدي: مَهْلاً أبَيْتَ اللعْنَ، فإنّما المَرْءُ بأصْغريه: لسانه وقلْبه، إنْ نطَق ببيان، وإنْ قاتَل بجَنان، فأعجب به الملكُ وولاّهُ بابَه-أي جَعَله حاجباً.

وبما قّصصنّا عليك مِن أنباءِ ما قدْ سلَف يتّضح لك جَليّاً أنّ الأصْغر له من المعنى الدقيق في كلماتِ العـرَب بما يُوحي إلى عظمتـه وجَلالة أَمـره ، وفي النتيجة المترتّبة على ذلك قهْراً، هي أنَّ مَدلولَ هذه الكلمـة الغَرّاء في المَقام يَعني أنّهم القلْبُ واللسانُ، وممّا يَنْبثقُ من حاقِّها ومتْن حقيقتها أنّ مقامَهم واقعاً وجَوهراً بالنسبةِ إلى الكتاب هو قلبُ القرآن ولسانُه النّاطقُ في عوالم الإمكان والأكوان والأعيان، فافْهَم الإشارةَ من فَصيح العَبارة. وإنْ شئتَ المزيدَ، فأقولُ وبالله التّسديد: إنّ كتابَ الله ألأكْبرَ قد انْطوى في الكتاب المكنون الأعلى، «إنّهُ لَقُرآنٌ كريمٌ في كتاب مكْنون لا يَمَسُّه إلاّ المُطهّرون» فهو أي الكتابُ المَجيدُ صورةُ ذلك القلْب ومرآةُ حقيقته ومَجْلى جماله وكماله، وببيان عرَبيٍّ مُبين: وهو أليسَ القُرآنُ الكريمُ آيات، والآياتُ هي العلاماتُ، والعلاماتُ هي المُؤشراتُ، والمؤشراتُ حاكياتٌ بحسَب الجَوهر والحَقيقةِ عن جَمالهم وجلالِهم وكمالِهم، فإذا عَرفتَ هذا وسلّمتَ له

تسليماً فلا تَخَف بعده دَرَكاً ولا تَخَشى.ولا تُعِر سمْعاً لمَن عَوى، وفي الدّرْكِ الأسْفل قدْ هوى.وفي خِتام المَطاف على أبواب تلك العَرَصات لا أكونُ عليك ضَنيناً بالقول: إنّ القلْبَ هو مَوطِنُ المَعارف وأصْلُ قَرارها، والِلسانَ هو مَوطِنُ البَيان ومَحلُّ ظُهورها، وبالبَداهة أنّ قِوامَ كُلِّ مَوجود بمَرْكزه، فالإنسَانُ يَقومُ بما تُحرِّكهُ أمْواجُ قلْبه وتَمدُّه بالمَسير إلى المَقْصدِ والمَصير، «وإليه المصَيرُ». والكاشفُ لِتلكمُ الحَقائق هو اللسانُ، لأنّه مَوطِنُ البيان «علَّمهُ البَيان»، ويَترتّبُ على هذا الأمر القطعيّ أنَّ الكتابَ الأكبرَ هو هيَكلُ الجَوهر الأصْغر الأعْظم آلِ مُحمّدٍ عليهم أفْضلُ الصّلَوات،لأنّه لَا يَسري في الأنْفسِ ولا يَجري في الآفاق إلاّ بالقلْب الحقِّ ولسانِ الصّدق﴿**وجَعلْنا لَهُمْ لسَانَ صدْق عَليًّا**﴾(١) ﴿**وَاجْعَلَ لّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ**﴾(٢)، فافْهَمْ تَغنمْ وسَلِّمْ تَسْلمْ .

(١) سورة مريم: آية ٥٠ .
(٢) سورة الشعراء: آية ٨٤ .

• الأصْـغـرُ هو الأكـملُ والأوْفقُ للحقِّ في ميزانِ آياتٍ مِنَ القُرآنِ الكريم :

النّاظرُ الخَبيرُ والنّاقدُ البَصيرُ في آيات الكتاب الكَبـيـر، يَقطعُ بأنَّ القُـرآنَ الكريمَ هـو آياتٌ بيّناتٌ في صُـدور الذين أوتوا العلْمَ كـمـا نصَّ في قـولـه الحقِّ. ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَـا يَجْـحَـدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾[1] والى تلكمُ الحقيقةِ يُشيرُ المولى أميرُ المؤمنينَ عليه السلام فيما ورَد عنه :

أتزْعُمُ أنّك جِـرمٌ صـغـيـرٌ

وفـيك انْطوى العـالَمُ الأكبـرُ

وأنتَ الكتـــابُ المبـينُ الذي

بأحْـرُفِـه يَظْهـرُ المُضْـمـرُ

بل يَتـجلّى للغَـائص في بَحـار أنواره المتـلألئـة وفيوضـاتهِ المُتلاطمةِ أنَّ الكتابَ العزيزَ بما فيهِ مِن

(١) سورة العنكبوت: آية ٤٩ .

غائبات الأرْض والسّمَوات والمُلْك والمَلكوتيات، وما من ذَرّة أو أصْغَرَ منها ومَجرّة أو أكْبرَ إلاّ وهي مُنطوية فيه كطّيّ السّجلّ للكُتُب، كلُّ هذا وغيرُه ممّا كانَ أو يكونُ، عُلِم أو لم يُعْلَم، خُلِق أولم يُخلَق مَوروثٌ بالكُليّة لهم، وذلك في قوله تعالى ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا**﴾ (١) وهذا النّصُ المُحكَم الجَليّ كاشفٌ عن أنّ الفُرقانَ عندَهم وهو جُزءٌ منهم وهُم كلُّه ، فاسْتَمعْ للقول القَاطع للشّك باليَقين من كتاب الله المُبين قوله المَجيد ﴿**قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾(٢).

فافْهَم السّرَّ وما حَوى، ودَعْ نِباحَ مَن عَوَى .

وأمّا الآياتُ الدالّةُ على أنّ الأصْغرَ هو الأوْفقُ والأكْملُ فهي: أوّلاً: قولُ الحقِّ الحَقيق في سورة القلَم ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا**

(١) سورة فاطر: آية ٣٢ .
(٢) سورة الرعد: آية ٤٣ .

طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣)﴾[1].

ومَوردُ الشّاهد فيها قولُه جلَّ وعَلا ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ وهو في الواقع أصْغرُهم، عَبّر عنه أوْسَط، لبيان كونه أكبرَ إخوَته عقلاً، فالأكْبرُ في الآية هو الأصْغرُ، ولِتتميم الفَائدة نَنقلُ النصَّ عن عليِّ بن إبْراهيمَ القميِّ في تفسيره، بسَنده عن سعيدِ بن جُبير عن ابنِ عبّاس..إنه كان

(١) سورة القلم: آية ١٧-٣٣ .

شيخٌ وكانتْ له جَنَّةٌ ، وكان لا يَدخلُ بيتَه ثمَرةٌ منها ولا إلى مَنزله حتّى يُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، فلمّا قُبض الشّيخُ وَرثه بَنوه ، وكان له خمْسةٌ من البنين، فَحَملتْ جَنّتُهم في تلك السنةِ التي هلَكَ فيها أبوهُم حَمْلاً لم يكن حَملَتْه قبلَ ذلك، فراحوا الفتْيةَ إلى جَنّتهم بعد صلاةِ العَصر، فأشْرفوا على ثَمَرةٍ ورزقٍ فاضلٍ، لم يُعاينوا في حياةِ أبيهم، فلمّا نَظَروا إلى الفضْل طَغَوا وبَغَوا، وقال بعضُهَم لبعض: إنَّ أبانا كان شَيخاً كَبيراً قد ذهَب عقْلُه وخَرف ، فَهلمّوا نَتعاقدُ فيما بيننا أنْ لا نُعطيَ أحَداً من فُقراءِ المُسلمينَ في عامنا هذا شيئاً حتّى نَستغنيَ وتَكثُرَ أموالُنا ثمّ نَستأنفُ الصنْعةَ فيما يُستقبلُ من السّنين المُقْبلة، فرَضِيَ بذلك منهم أرْبعةٌ، وسَخط الخامسُ، وهو الذي قال اللهُ تعالى: ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ**﴾.

فقال الرّجلُ: يا بنَ عباس، كان أوْسطَهم في السّنِّ؟ فقال: لا، بل كانَ أصْغرَهم سِنّاً، وأكْبرَهم عَقْلاً، انتهى النصّ.

وقد اقْتربتَ-أيُّها الحبيبُ- بهذا الشّاهد القُرآني، بل الدليل مِن الحقّ في المُراد، مِن أنّ الميزانَ في عُرْفِ القُرآنِ الكريمِ ليسَ هو الأصغرَ والأوسطَ والأكبرَ من حيثُ المَساحةُ المكانيةُ أو المسافةُ الزّمانيّةُ في مثْل هذه المَوارد،وإنْ كان المعنى المكانيّ أو البُعْد في المَساحةِ أو المسافةِ قد يُرادُ مِن مُواضعَ أُخرى كما لا يَخفى.

الآيةُ الثانيةُ: قولُه تعالى ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[1].

بتقريب: أنّ الوسَطيةَ لا يُراد منها ما كان بين الأوّل والثّالث بحَسَب البُعْد المَكاني أو الزّماني، بل المَعنيُّ بها العدْلُ الذي به يُقاس وُيوزَن كلٌّ مِن الأطْرافِ المُوغلة بالإفراط أو التفريط، فتكونُ هذه الأمّة هي الميزانُ والمِقْياسُ الذي به يُعرَف السّابقُ واللاحقُ في إفراطِه أو تفريطِه، كما أفادَ العلاّمةُ

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣ .

الطباطبائي قُدّس سرُّه. وليس الميزانُ هنا الأمّة بما هي، وقد فعلَت الدّواهي وأتَتْ بما لم تأتِ به أمّةٌ من فَتْك وهَتْك وفساد في الأرض، بل هم الأئمّة عليهمُ السلام كما سيأتيك قريباً فلا تَذهبُ بَعيداً فتَرْدى. وقد وَردَ في تفسير القُميّ عن ابن عبّاس، ما يَرفعُ القالَ ويُحقّقُ المَنالَ، قال: وأوْسَطُ القومِ خيرُ القوم، والدليلُ عليه في القُران-،إنكم يا أمَّةَ مُحمّد أصْغرُ الأمَمِ وخيرُ الأمم ،- قَولُه عزَّ وجلَّ ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾. وبالتأمّل تَجدُ ما قلناه واصباً، وهو أنَّ أصْغرَ الأمم هنا = وَسُنوَافيكَ بما يَطمئنُّ به قلبُك من أنَّ المَقصود حقّاً بالأمّة هُم الأئمّةُ عليهمُ السّلام في البحث الرّوائي فاصْبرْ صَبْراً جَميلاً، = بمعنى أعْظم الأمَم لأنَّه كما قلنا ونُؤكّد أنّ معنى الأصْغر حقّاً هو الأكْبر والأعْظم، ويُؤيّده ما نَقلنا عن الترمذي في سُنَنه «أحدُهما- أي الكتاب والعِترة- أعْظمُ مِنَ الآخر»، فتدبّر جَيّداً.

الآيةُ الثّالثةُ: قولُه جلَّ وعلا ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**﴾[1]. وفي هذا النصِّ القُرآني نَجِدُ إطلاقَ الفَتى على كِبارِ السنِّ مِن أهلِ الكَهف كما سنُبيّن لك في سرْدِ المعنى المُستفادِ مِن النّصوص، وهذا كاشفٌ آخرُ على أنَّ الإطلاقَ لا يُقصَد منه المَعنى المُتبادرُ إلى الأذهان مِن كلمة الفَتى، وذلكَ لأنَّه يُراد به من حيثُ المَعنى اللُّغويّ العامّ كما صرَّح ابن منظور في لِسانِ العرَب: هو الشّابُّ والفَتيِّة الشَّابة، وبهذا يَتجلَّى أنَّ المعاني بحسَب النّظرةِ القُرآنيةِ هي غيرُ ما يُفهم من العُرفِ العامِّ الفاقدِ لأكثرِ الخَصائص مِن حاقِّ تلكمُ الألفاظِ الواردةِ في النّصوص، وممَّا يُدلّلُ على هذا الاسْتِنتاجِ مراجعةُ الكلماتِ فيما يَتداوله العرَبُ في مثْلِ هذه المُفرداتِ ما قاله القُتيبي: ليس الفَتى بمعنَى الشّابِّ والحدَث، إنَّما هو بمعنى الكاملِ الجزْلِ مِن الرّجالِ يَدلُّك على

(١) سورة الكهف: آية ١٣ .

ذلك قولُ الشّاعر، إنّ الفتى حمّالُ كلِّ مُلّمةٍ- ليس الفَتى بمُنعَّم الشُّبان.

والشاهدُ على هذا الكلام ما نُقل عن الإمام الصّادق عليه السلام في أصحاب الَكَهف، إذ قال: «أمَا عَلِمتَ أنَّ أصحابَ الكَهفَ كانوا كلُّهم كُهُولاً، فسمّاهم اللهُ فِتيةً بإيمانهم». بعد ذلك أضافَ الإمامُ الصّادقُ في معنى الفُتوّة بقوله عليه السلام: «مَن آمنَ بالله واتّقى فهُو الفتَى» وقد نُقِل عنه عليه السلام أيضاً ما يَشبهُ هذا الحديثَ في (روضة الكافي).

● الأصْغرُ والأوْسطُ في التّراثِ الرّوائي المَجيد:

وأمّا الرّواياتُ الشّريفةُ، فهيَ حَافلةٌ في بيانِ الأصْل في الاسْتعمَال لمِثْل هذه الكلماتِ التي يَنكشفُ بها حقيقةُ المَرادِ من إطلاقها، باعتبار أنَّ كلامَهم عليهمُ السَّلام سيّدُ الكلام وصِنو القُرآن، لأنّهم عِدْلُ الكتاب، لذا ورَد، إنَّهما لاَ يَفترقَان أبداً، وإليك من النّصوص ما يُثبّتُ به فؤادَك مِن المَعنى الحَقيقِ والجَديرِ بالنّظرِ والتّحقيق:

النّصُ الأوّلُ: محمّد بن يعقوب الكُليني، عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عَليّ الوشاء، عن أحمدَ بن عائذ ، عن عُمرَ بن أُذينة، عن بُريد العِجليّ، قالَ: سألتُ أبا عبد الله عليه السلام، عن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**﴾. فقال: «نحنُ الأمّةُ الوسطى، ونحنُ شهداءُ اللهِ على خَلْقه، وحُجَجُه في أرضِه»[1].

النَّصُّ الثّاني: عن العيّاشي بسَندِه عن أبي بَصير، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام، يقول: نحنُ نمَطُ الحجاز، فقلتُ: وما نمَطُ الحجاز؟ قال: أوْسطُ الأنْماط، إنَّ اللهَ يقول: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾، ثمّ قال: إلينا يَرجعُ الغَالي، وبنا يَلحَقُ المُقصِّر. والجديرُ بالذّكرِ ما أفَاده الغوّاصُ في بحار الأنوار رحمهُ اللهُ تعالى في بيان النّمط، بقوله: كأنّه كَان النّمطُ المعمولُ في الحجازِ أفْخرَ الأنْماط:

(١)الكافي ١: ٢/١٤٦ .

فكان يُبسَط في صدرِ المَجلس الأوسط، النّمط: الطّريقة من الطّرائق، إلى أنْ قال: والأنْماط: ضَرب من البُسط له خمْلٌ رقيقٌ، واحدُها نمَط، انتهى. ثمّ ذكَر كلامَ صاحبِ القاموس في ذلك.

النّصُّ الثّالثُ: روى العيّاشي بسنده عن عُمرَ بن حَنظلة، عن أبي عبدِ اللهِ عليه السلام، قال: هُمُ الأئمّة[1].

النصُّ الرّابعُ: علي بن إبراهيم القُمي بسنده عن ابن عباس أنّه قال له أحدُ أصْحابه في آيةِ ﴿**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ**﴾ قال له: كان أوسطَهم في السنِّ؟ فقال ابنُ عبّاس: لا، بل كان أصْغرَهم سِنّاً وأكْبرَهم عقْلاً، وأوسْطُ القومِ خيرُ القوم[2].

النصُّ الخامسُ: أورد الحُويزاويّ في تَفسير نورِ الثّقلين، عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: أَمَا عَلِمتَ أنّ أصحابَ الكَهفِ كانوا كلُّهم كُهولاً

(١) البرهان ج١ : ١٦٠ . البحار ج٧ : ٧٢ . ونقل الحديث الأول في الصافي ج١ : ١٤٧ .
(٢) البرهان ج١٠ ص١٨-١٩ .

فسمَّاهم اللهُ فتيةً بإيمانهم. ثمّ قال الإمامُ عليه السلام: مَن آمنَ باللهِ واتَّقى فهُو الفَتى[1].

● **الأصْغرُ والأكْبرُ في المِيزانِ المَنطِقيّ والرّياضِيّ:**

لا شكَّ أنَّ كُلاًّ من المُفردتين له مَفهومٌ مباينٌ مَغايرٌ للآخر، ووجودٌ مُضادٌّ فيما بَينهما، وذلك لأنَّ مَفهومُ الكَبير، هو ما كانَ سَعَةُ وجودِه الماديّ أو المعنويّ بالنسبة إلى ما دونه أكْبرَ منه، بخلافِ مَفهوم الصّغير، فإنّه ما كان سعَةُ وجودِه مادّة أو معنى بالنسبة إلى ما فوقَه أصْغرَ منه.

وعلى هذا فإنَّ كُلاًّ من الكَبير والصّغير وجوداً تكون النسبةُ بينهما نسبةَ التّضادِّ. وقد عُرِّف المتضادّان مَنطقيا، بأنّه: الوجوديّان المُتعاقبان على مُوضوعٍ واحد، ولا يُتصوّر اجتماعهما فيهَ، ولا يَتوقّف تَعقّل أحدِهما على تَعقّل الآخر، هذا إذا أخذنا الكبيرَ والصغيرَ بلاحظِ التعريفِ اللُغوي كما صرَّح بذلك ابنُ مَنظور في لِسان العرَب، حيث

(١) تفسير نور الثقلين ج٣ الصّفحة ٢٤٤-٢٤٥ .

أشار إلى أنَّ الكبيرَ والصغيرَ نسبتُهما نسبةُ التضادّ، ولكنَّ الصحيحَ هو أنَّ النسبةّ بينهما هي نسبةُ تقابلِ المُتضايفين ، وذلك لما يُستفادُ من تعريفِ المتضَايفين: بأنَّهما الوجوديان اللذانِ يُتعقّلانِ معاً. ولا يَجتمعان في مُوضوعٍ واحدٍ منَ جهةٍ واحدةٍ، ويَجوز أنْ يرتفعا.

فالكِبرُ والصِّغرُ يُتعقّلان معاً، ولا يَجتمعانِ في مُوضوعٍ واحدٍ من جهةٍ واحدة، بأنْ يَجتَمعاَ في شَخصٍ واحدٍ،كما لو قيلَ: فلانٌ هو صغيرٌ وكبيرٌ في آنٍ واحدٍ، ويُمكن أنْ يَرتفعا كما في واجبِ الوجودِ على حدِّ تَعبيرِ الفلاسفة. وعلى هذا يَتّضحُ لنا: إنَّ تعقّلَ أحدهماَ يَستلزمُ تَعقّلَ معه المُقابلَ الآخرَ، فإذا تَعقّلتَ الكبيرّ لا بُدّ أن تَتعقّلَ معه مُقابلَه وهو الصّغيرَ. فإذا عرفتَ ما ذكرنا يَنكشفُ لك أنَّ تَقابلَ التضايفِ بين الكبيرِ والصغيرِ، هو ما كان يَصحُّ فيهما التضايفُ كالأبَ والابن ، والفَوقِ والتّحتِ، والمتقدّم والمتأخّر والعلّةِ والمَعلولِ وما أشْبه. بِخلاف ما نحنُ فيه، فإنّ الأكبرَ يقابلُه

الكبيرُ والأصْغرَ يقابلُه الصغيرُ، وذلك لإنَّ تَعقّلَ الأكبر يَستلزمُ تعقّلَ الكبير، لا أنْ يُتعقّل ما دونه بمراتبَ وهو الأصْغرُ كما ستأتي الإشارةُ إليه في الميزانِ الرّياضيّ - وفي المُحصَّلة: يَتضّحُ جَليّاً أنّ النظرَ في النصِّ النبويِّ الشّريفِ التعبيرُ بالثَقَل الأكبر والثَقَل الأصغر، لا يُراد منه المَعنى المُوجبُ للّتقابلِ بينهما بحيث لا يَجتمعان في مَوضوع واحد من جهةٍ واحدةٍ، وإنّما يُراد منه ما بَيّناه من أنَّ الأصغرَ هو القلْب، والقلبُ هو العقلُ، وعليه فإنّهم عليهم السّلام هُم قلْبُ القُرآن وعَقلُه ، فارْجع البَصرَ كَرّتين إلى ما ذكرْنا من مَطالبَ في هذه الأوراق المُختصرةِ لبيان السرِّ الأوفى لكلمة (الأصْغَر) الواردةِ في النصِّ، وذلك بدلالةِ ما أورده الترمذي في السنن، وغيرُه في غيرها عن رسولِ الله ﷺ «إنّي تاركٌ فيكم الثّقَلين ما إنْ تَمسكّتم به لن تَضلّوا بعدي، أحدُهما أعْظمُ من الآخر»، وبهذا الحديثِ النبويّ يَتجلّى أكثر أنَّ الأصْغرَ حقيقةً ومَعنىً ودِلالةً هو الأعظم، فافْهَمْ تَغْنَمْ .

أمَّا الأصْغرُ والأكْبرُ في علم الرّياضيات فإنّ المُقرَّر فيه وعلى ضَوء التّسلسل المَنطقيّ في الأعداد أنّ الابتداءَ في حساباته يَبتدئُ من الصّفر إلى ما فوقه من الأعداد إلى ما لا نهايةَ له، وكذلك في العدّ والحساب التّنازلي بما دون الصّفر من الأعداد السالبة إلى ما لا نهايةَ له المُعبّر عنه – infinity– . وبذلكّ تَجلّى بكلّ وضوح فَقْدُ القُدْرة لتعيين العدَدِ الأكْبر، وكذلك الأصْغر بحسَب مُدركاتنا القَاصرة، باعتبار التّسلسل المَنطقيّ إلى ما لا نهايةَ له في الأعداد مُوجَبةً كانتْ أو سَالبة. وبالتّالي فإنّه لا يُمكن وضْعُ حدٍّ تَناسبيّ أو مِقياس حِسابيٍّ فيما بينَ الأكْبر و الأصْغر، وإلى ذلك أشارت الآيتان العَجيبتان في كتاب الله الفُرْقان ﴿**وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾[1]وقول الحقِّ ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي**

(١) سورة يونس: آية ٦١ .

الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1] وذلكَ لأنّ الأكبرَ هو ما لا يُمكنُ فرْضُ شيءٍ إلاّ ويكونُ في دائرةِ الوجودِ أكبرُ منه حتّى يَصلَ بما لا يُمكن تَعقُّله إلى الأكبر الذي لا فوقه شيءٌ وإلاّ لَتسلسل. وكذلكَ الأمْرُ في الأصْغر، وعلى هذا الأساس يُمكن القولُ بأنّه لا نسبةَ بين الأكبرِ والأصغرِ لبُعْد ما بينهما في اللامتناهي من جهةَ الكِبَر واللامتناهي من جهة الصغر، وفي المُحصّلة: يَنكشفُ لنا بكلِّ وضوحٍ تامٍّ أنّ قولَ النبيِّ الأعْظمِ ﷺ ليس ناظِراً إلى بيانَ الأكبريةِ والأصغريةِ لهذه المَعاني المَنطقيّة الرّياضيّةِ والتي تُوجبُ التّغايرَ والتّباينَ فيما بينهما بحيث لا يُمكن تَعقّلُ جهةِ اتّصالٍ أو تَقارُبٍ لهما، وإنّما هو ناظِرٌ إلى البُعدِ الواقعيِّ والخارجِ عن حيطةِ عُقولِنا، وهو أنَّ الأصغرَ هو الأعْظمُ، كما بيَّنا فيما سبَق من نقْلِ التّرمذيِّ عن الرّسولِ ﷺ بقوله «أحدُهما أعْظمُ منَ الآخَر». وما تَعارفَ عَند العرَبِ الأوائلِ في إطْلاقِهم

(١) سورة سبأ: آية ٣ .

(الأصْغر) على القلْب أي العقل، فتأمَّلْ جيّداً تَغنَمْ خَيراً كثَيراً.

• سـرُّ التّـعـبـيـرِ عَنِ العِـتْـرةِ الطّاهرةِ بالكَلِمتيْن الثَّقَل والأصْغر:

إنَّ الواردَ في مَناهل الحقائق والغَائص في بَحارِ الدّقائق، يجدُ أنّ مفهومَ الثّقَل هو ما أُخِذَ في مَوضوعِه مَعنى الخَطير والنّفيس والمَصون، الأمرُ الذي يَفتحُ البابَ على ما لا نهايةَ له من الوَصف والتّعبير، بل كلُّ وصْف حدٌّ، وكلُّ تَعبير عَدٌّ، بدلالة ما صدَع به الثّقةُ المُعتَمد والعَينُ المُستَندُ شيخُ المشايخ أبو جَعفر مُحمّد بن الحسَن الصفّار في الكتابَ المَرقوم الذي يَشهد له المُقرّبون، بَصائرُ الدّرجاتِ في مَناقب آلِ محمّدٍ عليهم السلام،أنّه وجَد في بعض الكُتَب ولم يَروه بخطِّ آدمَ بن عليٍّ بن آدم، قال عُمير الكوفي: مَعنى حديثنا صَعبٌ مُستَصعبٌ، لا يَحتمَلهُ ملَكٌ مُقرّبٌ ولا نبيٌّ مُرسَلٌ، فهَو ما رُويتم أنّ اللهَ تبارك وتعالى لا يُوصفُ

ورسولُه لا يُوصفُ والمُؤمنُ لا يُوصفُ. فمَن احْتملَ حديثَهم فقد حَدَّهم، ومَن حَدَّهم فقد وَصفَهم، ومَن وصفَهم بكمالِهم فقد أحاطَ بهم وهُو أعْلمُ منهم[1]، وما ذكرنا دليل على عدم الإحاطةِ بحديثهم مِن أيٍّ كان من الخلائق كلِّها، لما ورَد في النصِّ القاطع بالسّند عن الشيخ الصّفار، عن المُفضّل بن عمَرَ قال، قال أبو جَعفر عليه السلام: إنَّ حديثَنا صَعَبٌ مُستصعَبٌ ذكوان أجْردُ، لَا يَحتملُه ملَكٌ مُقرّبٌ ولا نبيٌّ مُرسلٌ ولا عبدٌ امتحنَ اللهُ قلبَه للإيمان، أمَّا الصّعبُ فهو الذي لم يُركَبْ بَعدُ، وأمَّا المُستصعَبُ فهو الذي يُهرَبُ منه إذا رُئي، وأمّا الذّكوان فهو ذَكاءُ المُؤمنين، وأمَّا الأجْردُ فهو الذي لا يَتعلّق به شيءٌ مِن بينِ يديهِ ولا مِن خلفِه، وهو قولُ اللهِ «اللهُ نَزَّلَ أحْسَنَ الحَديث»، فأحْسنُ الحديثِ حديثُنا لا يَحتملُه أحَدٌ من الخلائقِ، أمْرُه

(١) بَصائرُ الدّرجات ص٣٨ باب في أئمّة آلِ مُحمّد عليهم السلام حديثُهم صعبٌ مستصَعبٌ رواية ١٥ .

بكماله حتّى يَحدّه، لأنّه مَن حدَّ شيئاً فهو أكْبرُ منه، والحَمدُ لله على التّوفيق، والإنكارُ هو الكُفر.

ولعلّك أيُّها الحَبيبُ قد اسْتَشرَقتَ المَعنى وشَربتَ من الكأس الأوْفى شربةً لا تَظمأُ بعدَها أبَداً. وتَجلّى لكَ الصّبحُ عن مَحْضه في السِّرِّ المَصون الذي انْطوى فيه الكتابُ الكريمُ ولا تَنالهُ الأيدي ولا يَمَسُّه إلاّ المُطهرّون، الذي هو حقيقةُ معنى الثّقَل، ولئلاّ أكونَ ضَنِيناً على أيْتام آل مُحمَّد المُنقطعين ظَاهراً عن إمامهم والنّاظرينَ إليه بقُلوبهم واقعاً، فأقولُ لهم ما يُشنّفُ أسماعَهم ويُثلجُ صدورَهم من حديث القلب، وقلبُ الحديث فيما روى الصّفار بسنده عن زياد بن سوقةَ، قال: كنّا عند مُحمّد بن عَمرو بن الحسّن فذكرنا ما أتى إليهم، فبَكى حتّى ابتلّتْ لحيَتُه من دموعه، ثمّ قال: إنَّ أمرَ آل مُحمّد أمرٌ جَسيمٌ مُقنّعٌ لا يُستطاعُ ذكرُه، ولو قَد قامَ قائمُنا لتكلّمَ به وصدّقهُ القُرآن، وبهذا انكَشفَ مَعنى الخَطير في بيان الثّقَل، فهو الخطيرُ أي الجَسيمُ الذي لا تُطيقُ الخلائقَ سَماعَه إلاّ مَن

قُذفَ في قلْبه من النّور ما يُحتمَل بقدَر، ولتتميم الجَوهرة في مَعنى الثّقَل بالنّفيس، فاستَمِعْ لما يُتلى عليك من خَبَر آل مُحمّدَ صلواتُ الله عليهم، فقد أوْردَ تلميذُ الإمَامَ العسكريّ عليه السلام، الشّيخُ الصّفارُ في هذا المضمار بسنده، عن عَمرو بن شمر عن أبي جَعفر عليه السلام قَال: إنَّ حديثَنا صَعبٌ مُستصعَبٌ أجْرُد ذكوانَ وَعْرُ شَريفٌ كَريمٌ، فإذا سَمعتمْ منه شيئاً وَلانتْ له قُلوبُكم فاحْتملوهُ واحْمدوا الله عليه، وإنْ لم تَحتملوه ولم تُطيقوه فَردُّوه إلى الإمام العالِم من آل مُحمّد صلى الله عليه وآله، فإنّما الشّقيُّ الهالكُ الذي يَقول: والله مَا كان هذا، ثمّ قال: يا جابرُ إنَّ الإنكارَ هو الكُفرُ بالله العَظيم. وبعد هذا كلِّه وما خَفيَ أعظمُ وأعظمُ وأعظمُ يَستَبينُ بما يَرفعُ الشكَّ باليقين، أنّ الثَّقلَ هو الجَسيمُ الخطيرُ والمَصونُ المَكنونُ والنّفيسُ الشريفُ والذّكيُّ الذكوانُ والخَشنُ المُخشَوشُ، باعتبار ما صدَر منه من كلام في شأن أو مَقام، وأمّا الحقيقةُ إنْ سألتَ عنها، فَيُقالُ لكَ ما لك وَالحقيقة؟ وفي خِتام الطّواف والمَطاف يُصرَّحُ بالقول: أطفأ السّراجَ فقد طَلع الصّبحُ.

وأمّا الكلمةُ الخالِدةُ الأصغر فلا يَنكشفُ منها المَعنى الحقيقُ حتّى يتبيّنّ لك الخَيطُ الأبيضُ من الخَيطِ الأسودِ من الَفجرِ على لسانِ الحقِّ وتَرجُمانِ الكلمةِ، الطيّبُ هُشَامُ بنُ الحَكَمِ في مَناظراتِه شَيخَ المُعتزلةِ والمُتظاهرَ بالمَعرفةِ، عمرو بنُ عُبيد، وإليك القِصّة وعليكَ التأمّلُ في مَقاطعَ ما فيها، فهي والحقُّ أقولُ من صُحُفِ إبراهيمَ ومُوسى، كما صرَّح الإمامُ الحقُّ أبو عبد الله الصّادق عليه الصّلوات عدَدَ ما في علمِ اللهِ ودَوامِ مُلْكِه، بالسّند الكلينيّ المُعتَمد، عنَ يُونس بنِ يَعقوبَ، قال: كان عند أبي عبدِ اللهِ عليه السلام جماعةٌ من أصحابه، منهم عُمرانُ بنُ أعيَن ومحمّد بنُ النّعمان وهُشَامُ بنُ سَالم، والطّيارُ وجماعةٌ فيهم هُشام بَنُ الحَكَم، وهو شَابٌّ فقال أبو عبدُ اللهِ عليه السلام: يا هُشامُ آلا تُخبرُني كيفَ صَنعْتَ بعمرو بن عُبيد، وكيف سَألتَهُ؟ فقال هشُامُ: يا بنَ رسولِ اللهِ إنَّي أُجلُّكَ وأَستحييكَ ولا يَعملُ لساني بينَ يَدَيْكَ، فقال أَبو عبدُ اللهِ إذا أمرْتُكم بشيءٍ فافْعلُوا، قال

هُشام: بلَغني ما كان فيه عمرو بنُ عُبيد وجُلوسُه في مَسجدِ البَصرةِ، فعَظُم ذلك عليَّ، فخرجتُ إليهِ ودَخلْتُ البصرةَ يومَ الجُمُعةِ فأتيتُ مَسجدَ البَصرةِ، فإذا أنا بحلَقة كَبيرةٍ فيها عمرو بنُ عبيدٍ، وعليه شَملةٌ سوداءُ مَتَّزرٌ بها من صُوف، وشَملةٌ مرتدٍ بها، والنّاسُ يَسألونه، فاسْتفرَجتُ النَّاسَ فأفْرَجُوا لي، ثمّ قَعدتُ في آخرِ القَومِ على رُكْبَتي، ثمّ قلتُ: أيّها العالِمُ إنّي رَجلٌ غَريبٌ تَأذنُ لي في مسألة؟ فقال لي: نَعَم، فقلتُ له: ألكَ عَينٌ؟ فقال يا بُنيَّ أيُّ شيءٍ هذا من السّؤال؟ وشيءٌ تَراه كيف تَسألُ عنه؟ فقلتُ هكذا مَسألتي، فقال: يا بُنيَّ سَلْ وإنْ كانتْ مسألتُك حَمْقاءَ، قلتُ: أجبْني فيه قال لي سَلْ، قلتُ ألكَ عينٌ؟ قال: نعم، قلتُ: فما تَصنعُ بها؟ قال: أرى بها الألوانَ والأشخاصَ، قلتُ: فلكَ أنْفٌ؟ قال: نعم، قلتُ: فما تَصنعُ به؟ قال: أشَمُّ به الرائحةَ قلتُ: ألكَ فَمٌ؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ به؟ قال: أذوقُ به الطّعمَ، قلتُ: فلكَ أُذُنٌ؟ قال: نعم، قلتُ: فما تَصنع بها؟ قال: أسمعُ بها الصوتَ، قلتُ: ألكَ قَلْبٌ؟

قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ به؟ قال: أُميّزُ به، كلّما وَردَ على هذه الجوارح والحَواسِّ، قلتُ: أوَ ليس في هذه الجَوارح غِنىً عَن القلْب؟ فقال: لا، قلتُ: وكيف ذلك وهي صَحيحةٌ سليمةٌ، قال: يا بُنيَّ إنَّ الجوَارحَ إذا شكّتْ في شيءٍ شَمّتْهُ أو رأتْهُ أو ذاقتْهُ أو سَمعتْهُ رَدّتْه إلى القلْبِ فيَستيقنَ اليقينَ ويُبطِلَ الشكَّ، قال هشامُ:

فقلتُ له: فإنّما أقامَ اللهُ القلبَ لشكِّ الجَوارح؟ قال: نعم، قلتُ: لا بُدّ من القلْب وإلاّ لم تَستيقَن الجَوارح؟ قال: نعم، فقلتُ له: يَا أبا مَروان فاللهُ تَباركَ وتَعالى لم يَترُكْ جَوارحَك حتّى جعَل لها إماماً يُصحّحُ لها الصّحيحَ ويَتَيقّنُ به ما شُكَّ فيه ويَترُكُ هذا الخلْقَ كلَّهم في حَيرتهم وشَكِّهم واختلافِهم، ولا يُقيمُ لهم إماماً يَردّون إلَيه شكَّهم وحَيرتهَم، ويُقيمُ لك إماماً لجوارحِك ترد إليه حُيرتُك وشكُّك؟! قال: فسكَتَ ولم يَقلْ لي شيئاً.

ثمّ التفتَ إليَّ فقال لي: أنتَ هشامُ بنُ الحَكَم؟ فقلتُ: لا، قال: أمِنْ جُلسائِه؟

قلتُ: لا، قال: فمِن أينَ أنتَ؟ قال: قلتُ: من أهل الكُوفة قال: فأنتَ إذا هُو، ثمّ ضَمَّني إليه وأقعدَني في مَجلسِه وزالَ عن مَجلسِه، وما نطَقَ حتّى قُمتُ، قال:

فضَحِك أبو عبدُ الله عليه السلام، وقال: يا هشامُ مَن علَّمك هذا؟ قلتُ: شيءٌ أخذتُه منك وألَّفتُه، فقال: هذا والله مَكتوبٌ في صُحُفِ إبْراهيمَ ومُوسى[1].

الخاتمــة

هل عَرفتَ بعد ما أسمعناكَ تَغاريدَ الوَرْقاءِ على أفْنانِ شَــجَــرةِ طُوبى مِن مَــعنى القلْبِ الذي هو حَقيقةُ مفهومِ الأصْغر، الذي عليه المَدارُ في عوالِمِ الإمكانِ والأكوانِ والأعيانِ، وهو بالحقّ قلبُ القُرآنِ، والقُرآنُ آيتُه وعلامتُه وصورتُه ومرآتُه، وحقَّ ليَ القولُ اقْتداءً بالقلبِ الحقيقِ أنْ أُفْصحَ مُترنّما

(١) الكافي: ج١، ص١٦٩ .

أطْفأ سِراجَ العقْلِ والفكْر والوهْم فقد طَلعَ الصّبحُ العلويُّ عن مَحْضهِ «والصّبْحِ إذْ أسْفَر، إنّها لأحْدى الكُبَر» والحمدُ للهِ على ما أنْعمَ، وله الشكْرُ على ما ألهَمَ مِن عُمومِ نِعَمٍ ابتدآها وُسبوغِ الآلاءِ أسداها،وصلّى اللهُ على مَن في القلوبِ أنارها، مُحمّدٍ وآلِه صلاةً لا يَقْوى عليها إلاّ مَنْ أمر بها، وعبّدَ الخلائِقَ بِذكْرِها، وعلّقَ قَبولَ الأعمالِ عليها.

بقلم

الشيخ عبدالكريم العقيلي

الكويت في ٢٣ شعبان ١٤٣١هـ

الموافق ٢٠١٠/٨/٥م

للتواصل shaik_aloqaili @ hotmail.com

الموقع: www.oqaili.com

فهرس الآيات القرآنية

الآية رقم **الصفحة**

- ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (سورة مريم: آية ٥٠) ٢٤
- ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء: آية ٨٤) ٢٤
- ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾ (سورة العنكبوت: آية ٤٩) ٢٥
- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ (سورة فاطر: آية ٣٢) ٢٦
- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(سورة الرعد: آية ٤٣) ٢٦
- ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ (٢٨) ﴾ (سورة القلم: آية ٢٨) ٢٧
- ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ (سورة البقرة: آية ١٤٣) ٢٩
- ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (سورة الكهف: آية ١٣) ٣١
- ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَلا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة يونس: آية ٦١) ٣٨
- ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(سورة سبأ: آية ٣) ٣٩

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- الإهداء ـــــ ٣
- نص معصومي ـــــ ٤
- مقدمة المؤلف ـــــ ٥ -٧
- النص النبوي في مصادر الخاصة والعامة من الفريقين ـــــ ٩ - ١٢
- مقدمتان هامتان في فهم معاريض الكلام الحق ـــــ ١٢ - ١٧
- كلمة الأصغر في التراث العربي الأصيل ـــــ ١٧ - ٢٠
- سرد القصة التاريخية لبيان المعنى الواقعي للفظ الأصغر عند العرب الأوائل ـــــ ٢٠ - ٢٤
- الأصغر هو الأكمل والأوفق للحق في ميزان آيات من القرآن الكريم ـــــ ٢٥ - ٣٢
- الأصغر والأوسط في التراث الروائي المجيد ـــــ ٣٢ - ٣٥
- الأصغر والأكبر في الميزان المنطقي والرياضي ـــــ ٣٥ - ٤٠
- سر التعبير عن العترة الطاهرة بالكلمتين الثقل والأصغر ـــــ ٤٠ ٤٧
- الخاتمة ـــــ ٤٧
- فهرس الآيات القرآنية ـــــ ٤٩